المسجد الإبراهيمي الشريف عبر التاريخ

د/ محمد حافظ الشريدة*

Abstract

ABRAHSM HOLY MOSQUE THROUGH HISTORY

Hebron is the oldest city in the world which was built by Canaanites, It was honoured by the immigration of the great prophet Ibrahim (peace be upon him) . It is the city in which Ibrahim and his offspring were buried, In the 4th century, Abraham Mosque was built on a cave . Since 1967 disaster, there have been continuous attempts of Judiazation the mosque , So, all Muslims should be aware and cautious to defend and protect it from the attacks of these wicked people .

ملخص البحث

الخليل من أقدم مدن العالم، بناها الكنعانيون، وتشرفت بهجرة أبي الأنبياء إبراهيم (عليه السلام) إليها، وكانت مدفناً له ولذريته، وفي القرن الرابع الهجري بني المسجد الإبراهيمي على الغار، ويتعرض منذ نكبة عام ١٩٦٧م وحتى الآن لمحاولات تهويد منظمة مستمرة، مما يفرض على جميع المسلمين اليقظة والحذر، والدفاع عن هذا المسجد من اعتداءات حثالة البشر!

* أستاذ مساعد بكلية الشريعة – جامعة النجاح الوطنية – نابلس.

مقدّمة:

الحمد لله رب العالمين، ناصر المستضعفين، ومذل الكافرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين، ومن سار على نهجه واتبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن مدينة الخليل تنتسب لأبي الأنبياء خليل الرحمن إبراهيم (عليه السلام)، المولود في (أور) ببابل أرض الكلدانيين بالعراق قبل ٣,٧٠٠ سنة ، وينتهي نسبه إلى كنعان بن سام بن نوح (عليه السلام).

وسمي إبراهيم بالخليل: لأنه وصل إلى كمال المحبة والصدق والطاعة لله عزوجل، وسمي بأبي الضيفان: لأنه اشتهر بإكرام الضيف، وكان لا يأكل إلا مع الناس، وسمي بأبي الأنبياء لأن جميع الأنبياء بعده كانوا من نسل ولديه إسحاق وإسماعيل (عليهما السلام)، وحينما هجر إبراهيم قومه في الله وهاجر من بين أظهرهم: جعل الله في ذريته النبوة والكتاب، وبشره الله تعالى بأنه سيجعل أرض الشام المباركة لخلفه الصالحين وأبناء ذريته المباركين، ومعلوم أن وراثة الدعوة وبركة الإمامة لا تكون للمغضوب عليهم أو الضالين، وقد نزّه الله تعالى خليله إبراهيم أن يكون يهودياً أو نصرانياً، وبين أنه كان حنيفاً مسلماً ولم يكن من المشركين، ولهذا قال تعالى: ((إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين)) (سورة آل عمران آية ٦٨).

وكيف يكون إبراهيم مشركاً وهو الذي حطم الأوثان فنجاه الله من النيران؟ وكيف يكون يهودياً أو نصرانياً، وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده بقرون؟!

إننا معشر المسلمين ننتسب للخليل: لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- وريث أبيه إبراهيم (عليه السلام) أقطع الصحابي الجليل تميماً الداري (المتوفى سنة أربعين هجرية)، أقطعه منطقة الخليل، وإذا كانت فلسطين وقفاً عاماً، فإن مدينة الخليل وقف

إسلامي خاص لأحفاد تميم الداري رضي الله عنه.

وإننا معشر المسلمين ننتسب كذلك للخليل: لأن سيدنا إبراهيم اشترى من عفرون الحثي كهفاً (غاراً)، بأربعمائة درهم، كمكان لقبره وقبور ذريته من بعده. ولقد بنى الأسباط حائطاً حول المغارة، ثم بنى سليمان عليه السلام السور الكبير عليها ، ثم قام بتجديد هذا المقام الملك هيرودس، وفي القرن الرابع الهجري تم بناء المسجد فوق الغار، وقام الخلفاء العباسيون والفاطميون بتعميره وتجديده وصيانته، وقد اتخذ الصليبيون من هذا المسجد كنيسة، ثم أعاده المجاهد صلاح الدين الأيوبي (رحمه الله) مسجداً كما كان، وتوالى خلفاء المسلمين وأمراؤهم على رعايته وصيانته وترميمه وتجديده والمحافظة عليه، إلى أن وقع تحت نير الاحتلال الإسرائيلي! نسأل الله أن يكون الفرج قريباً، إنه سميع الدعاء.

وقد احتوى هذا البحث على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمه .

تحدثت في المقدمة: عن أهمية الموضوع وخطة البحث ، وتحدثت في التمهيد : عن إسلامية الخليل ، وتحدثت في الفصل الأول عن مدينة خليل الرحمن . أما الفصل الثاني : وهو صلب البحث وأهم فصوله – فتحدثت فيه عن:

المسجد الإبراهيمي الشريف عبر التاريخ، وذكرت وصفاً مختصراً للمسجد الذي يضم أطهر قبور الأرض بعد قبر الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم).

أما الخاتمة: فذكرت فيها خلاصة البحث ونتائجه، وقد رجعت في هذا البحث العلمي إلى كثير من المراجع والمصادر المعتبرة والموثوقة.

إنَّ هذا البحث والحق يقال مهم من جميع النواحي: الدينية والوطنية والقومية والسياسية والحضارية والإنسانية ، وخاصة في هذا الظرف العصيب الذي تعيشه قضيتنا الفلسطينية .

ومن الله أستمد العون والتوفيق.

والحمد لله أولاً وأخيراً، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وأبيه إبراهيم الخليل، وعلى جميع الأنبياء وسلم تسليماً كثيراً. نابلس في غزة محرم الحرام ١٤٢١هـ

تمهيد

إسلامية الخليل

تمتاز مدينة خليل الرحمن بأهميتها الدينية والدنيوية، الجغرافية والتاريخية، الزراعية والصناعية والتجارية، السياسية والسياحية! وكيف لا تكون كذلك وهي مدينة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام[1]؟!

والخليل من أقدم مدن فلسطين، بل من أقدم مدن العالم، ولها أسماء كثيرة — منها: قرية أربع: حيث بنيت في بداية تأسيسها على أربعة جبال، وقيل: بل لأنها مقسمة لأربعة أرباع (حسب تنظيم المدن السامية آنذاك)، وقيل: بل نسبة إلى (أربع) تلك الشخصية الكنعانية — من نسل كنعان بن سام بن نوح (عليه السلام)، الذي كان أول من بناها وسكنها، وقيل: بل نسبة (لأربع) تلك القبائل الكنعانية التي بنت المدينة واستقرت فيها، ومن أسمائها: حبرون، والحبور: كلمة سامية معناها: الحسن والبهاء، وقيل: بل هي نسبة للحَبْر، وهو العالم الواسع الاطلاع، حيث كانت الخليل مصدراً للاشعاع الثقافي فترة من التاريخ[2]، ومن أسمائها كذلك خليل الرحمن، نسبة لنبي الله إبراهيم الخليل —عليه السلام— الذي قال الله فيه: "واتخذ الله إبراهيم خليلاً"[3].

ويعود تاريخ المدينة إلى ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد، وقد بنيت الخليل على سفح

---

(١) الشريدة (د. محمد حافظ): الخليل من منظور إسلامي، ص٣٧، ضمن ندوة الخليل مهد الآباء والأجداد، جامعة النجاح الوطنية، ٢٨ أيار ١٩٩٧م، (ملخصات البحوث)، فلسطين.

(٢) عمرو (د.يونس): مدينة خليل الرحمن منذ النشأة حتى الإسلام، ص٢١و٢٢، (ضمن بحوث الندوة سالفة الذكر).

والحموري (الطالبة أنوار): مدينة خليل الرحمن، ص١، بحث صغير غير مطبوع، ١٤٢١هـ.

(٣) سورة النساء آية ١٢٥.

جبل (الرميدة)، في حين كان بيت إبراهيم (عليه السلام) على سفح جبل (الرأس) المقابل له، ولما اتصلت المدينة ببيت أبينا إبراهيم –عليه السلام– الذي كان كما قال الله عنه: "ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين"[٤] سميت المدنية الجديدة بمدينة الخليل، نسبة إلى خليل الرحمن (عليه الصلاة والسلام). وقد اشترى إبراهيم (عليه السلام) كهفاً من عفرون الحثي كمكان لدفن جميع ذريته عندما جاء من بلاد الرافدين ووصل إلى أرض كنعان، وفي رواية: أن ملك الكنعانيين أهداه إياها دون مقابل! وفعلاً دفن في هذا الغار إبراهيم وزوجته سارة، وإسحاق وزوجته رفقة، ويعقوب وزوجته لائقة، وعلى بعد مرمى حجر من قبورهم دفن يوسف الصديق (عليهم جميعاً الصلاة وأزكى السلام)، ويقال: بأن رفاته نقل من مصر إلى الخليل[٥].

وقد بنى أولاد يعقوب –وقيل بل الأسباط– حائطاً حول المغارة، ووضعوا علامات القبور في كل موضع، وكتبوا على كل قبر اسم صاحبه، وأغلقوا باب الكهف، ثم بنوا عليهم سوراً عظيماً، ويقال: بأن باني السور هو سليمان بن داود –عليهما السلام–، وقام بتجديده "هيرودس" الذي ولد السيد المسيح –عليه السلام– في زمنه[٦].

وفي زمن الأمويين بنى المسلمون المسجد فوق الغار، وهو المسجد المعروف بالمسجد الإبراهيمي، وقام الخلفاء العباسيون والفاطميون بتعميره وتجديده وصيانته.

---

(٤) سورة آل عمران آية ٦٧.

(٥) ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر): قصص الأنبياء، ص ٢٢٠ و ٢٢١، ط ١٤٠٣هـ، دار الفكر لبنان.

والبيشاوي (د. سعيد) وأبو هدبه (داود): رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة، ١١٠٦–١١٠٧م، تقديم: د.عفيف عبد الرحمن، ص٩٣، ط ١٩٩٢م، الأردن.

(٦) عمرو (د. يونس): خليل الرحمن العربية، ص٤١ و ٤٢، ط ١٤٠٥هـ، دار القلم، رام الله، فلسطين.

وعمرو (د.يونس): مدينة خليل الرحمن، ص٢٣، مصدر سابق.

واتخذ الصليبيون خلال احتلالهم للشام من المسجد الإبراهيمي كنيسة – مع الأسف– ولكن السلطان المجاهد صلاح الدين الأيوبي "رحمه الله" أعاده مسجداً لعبادة الله كما كان، ونقل إليه المنبر الذي صنعه للحاكم الفاطمي: الأرمني بدر الجمالي، لمشهد رأس الحسين بن علي "رضي الله عنهما" في مدينة عسقلان، ولا يزال هذا المنبر العاجي التاريخي الجميل في المسجد الإبراهيمي الشريف حتى الآن[٧].

وقد قام كثير من السلاطين والأمراء والقادة وغيرهم برعاية المسجد الإبراهيمي، وأوقفوا عليه الكثير من الأراضي والمزارع والعقارات والقرى، لتصرف في مصالحه ومصالح رواده من المسلمين، وتمتاز مدينة خليل الرحمن بعدم وجود غير المسلمين فيها، وبعدم وجود خمارات أو دور سينما فيها كذلك، كما شهد بذلك الإمام أبو الحسن الندوي "رحمه الله" حينما زار الخليل عام ١٩٥١م[٨]. ويقول عنها الراهب الروسي دانيال في رحلته للديار المقدسة عام ١١٠٦م:

" وقد قال الله لإبراهيم: اذهب إلى الأمام من بلادك ومن منزل والدك وادخل إلى أرض كنعان، وسوف أمنح تلك الأرض لك ولذريتك للأبد وسوف أكون معك"، سفر التكوين الإصحاح الثاني عشر". وينمو القمح والكرمة والزيتون وجميع أنواع الخضروات بكثرة في هذه المنطقة، وتتسم القطعان بكثرتها، مثل: الأغنام والحيوانات الأخرى، والتي تلد مرتين في السنة، وهناك أعداد كبيرة من النحل تقوم بصنع خلاياها في صخور تلك الجبال الجميلة، وتكسو منحدرات تلك الجبال أشجار الكروم، وعدداً غير محدود من أشجار الفاكهة المختلفة، وأشجار الزيتون والتين والخروب والتفاح والكرز، وأنواع أخرى من الأشجار، وهناك أيضاً مختلف أنواع الخضروات، والتي هي أكثر وأفضل من

---

(٧) أبو إرميله (صلاح) وأبو سرية (محمد): المسجد الإبراهيمي، ص ١٠٩، بإشراف: د. حمد أحمد يوسف، ط١٤٠٥هـ، إدارة الأوقاف الإسلامية، القدس.

(٨) الندوي (أبو الحسن علي الحسني): مذكرات سائح في الشرق العربي، ص ٢٥٠، ط ١٣٩٥هـ، مؤسسة الرسالة، لبنان.

أي مكان على وجه الخليقة، ولا يوجد مكان على وجه هذه الأرض يعادل هذا المكان قيمة! والماء في هذه البلاد ممتاز ويروق لكل إنسان، وتتسم المناطق المحيطة بالخليل بتميز جمالها وخصوبتها التي لا توصف)[٩].

إن مدينة الخليل عربية إسلامية منذ أقدم العصور، وإن من أقام فيها من اليهود في زمن أنبياء الله –من بني إسرائيل– كانوا مسلمين موحدين، لا مشركين ولا ظالمين ولا مستعمرين!

إننا نرتبط –نحن المسلمين– بمدينة الخليل عقائدياً: حيث إنها مدفن إبراهيم (عليه السلام)، وحيث إن النبي (صلى الله عليه وسلم) أقطع الصحابي الجليل تميماً الداري هذه المدينة، فهي وقف إسلامي! ونرتبط بها قومياً: حيث إن سكانها عرب على مدار التاريخ! ونرتبط بها وطنياً: حيث إنها جزء من الأرض المباركة الطيبة المقدسة فلسطين! لقد سكن الخليل وزارها وانتسب إليها كثير من أئمة المسلمين وعلمائهم وزهادهم، ومن هؤلاء: الإمام محيي الدين الخليلي الداري، وأحمد القواسمي الجنيدي، وعلى البكّاء، وشمس الدين التدمري، وبرهان الدين الجعبري، وعلاء الدين الحواري، وتاج الدين إسحاق التدمري، وغرس الدين الأزدي، وغيرهم[١٠].

---

(٩) رحلة دانيال الراهب، ص ٩١ و ٩٢ ، مصدر سابق.

(١٠) الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الخليل مدينة أبي الأنبياء إبراهيم (عليه السلام)، ص١٧ ، لجنة شباب فلسطين، المنطقة الشرقية، السعودية.

وأبو صالح (محمد ذياب): الخليل مدينة الآباء والأجداد، ص ٣٢ و ٣٣ (ضمن بحوث ندوة الخليل مهد الآباء والأجداد) السالفة الذكر.

والشريدة (د. محمد حافظ): الخليل من منظور إسلامي، ص ٤٥ـ ضمن بحوث ندوة الخليل سالفة الذكر.

الفصل الاول

خليل الرحمن (مدينة ونبي)

المبحث الأول: تاريخ الخليل في سطور

- في سنة ٥,٥٠٠ ق.م، الكنعانيون يسكنون تل الرميدة بالخليل، ويطلقون على مكان سكناهم اسم قرية أربع، التي عرفت بإسم حبرون وحبرى.
- في سنة ١,٨٠٥ ق.م، إبراهيم الخليل (عليه السلام) وذريته يسكنون في جبل الرأس مقابل تل الرميدة، وحينما اتصلت حبرون ببيت سيدنا إبراهيم سميت المدينة الجديدة باسم الخليل نسبة لخليل الرحمن أبي الأنبياء (عليه السلام).
- في سنة ٥٠٠ ق.م، الأدوميون يتخذون الخليل عاصمة لهم.
- في سنة ٦١٤م الخليل تتعرض للغزو الفارسي وتتهدم بعض مبانيها وآثارها.
- في سنة ٧٨٥م الخليفة العباسي المهدي يقيم قبة حجرية أثرية فوق المصلّى الرئيسي للمسجد الإبراهيمي.
- في سنة ٩٠٨م الخليفة العباسي المقتدر بالله يقوم بتعمير قبة يوسف (عليه السلام).
- في سنة ١٠٩٩م الخليل تتعرض لغزو الصليبيين الذين حولوا مسجدها إلى كنيسة.
- في سنة ١١٨٧م البطل الغازي السلطان صلاح الدين الأيوبي يحرر الخليل من الفرنجة.
- في سنة ١٢١٨م الملك المعظم عيسى يبني الرواق الذي يتقدم المصلى من الجهة الجنوبية في المسجد الإبراهيمي[١١].

---

(١١) انظر: د. خليل عودة ود. تيسير جبارة، الخليل في سطور، نشرة وزعتها كلية الآداب بجامعة النجاح الوطنية، ص ١و٢،

- في سنة ١٢٦٠م الخليل تتعرض للغزو التتري المغولي.
- في سنة ١٥١٧م العثمانيون الأتراك المسلمون يدخلون الخليل.
- في سنة ١٨٣١م الجيش المصري بقيادة إبراهيم بن محمد علي باشا يحتل الخليل.
- في سنة ١٨٣٥م سكان الخليل يثورون ضد الحكم المصري لأنه أمر بنزع أسلحتهم بغرض التعبئة العسكرية.
- في سنة ١٨٣٧م زلزال مدمر يضرب مدينة الخليل.
- في سنة ١٩١٧م الجنرال الإنجليزي (ألنبي) يدخل القدس ويضع الخليل تحت الاحتلال البريطاني.
- في سنة ١٩٢٩م حوادث البراق، والصدام بين العرب واليهود في الخليل.
- في سنة ١٩٣٦م أشهر إضراب في فلسطين، وبدء الثورة الفلسطينية.
- في سنة ١٩٤٨م النكبة الأولى واحتلال اليهود جزء من محافظة الخليل.
- في سنة ١٩٦٧م سقوط بقية فلسطين بيد الاحتلال الإسرائيلي، وسقوط الخليل في ١٩٦٧/٦/٨م.

ندوة الخليل مهد الآباء والأجداد، ٢٨ أيار ١٩٩٧م.

والمرعشلي (أحمد) وهاشم (عبد الهادي) وصايغ (أنيس): الموسوعة الفلسطينية، ١/٣٥٢-٣٥٤، هيئة الموسوعة الفلسطينية، ط١٩٨٤م، سورية.

وعمرو (د. يونس): مدينة خليل الرحمن منذ النشأة حتى الإسلام، ص ٢١-٢٥، مصدر سابق.

وعمرو (د. يونس): خليل الرحمن العربية (مدينة لها تاريخ)/ ص١٧ فما بعدها، مصدر سابق.

والجهاز الفني لترميم البلدة القديمة في الخليل، مجلة المنبر، ص ٤٥ فما بعدها، العدد الأول، ربيع أول وثاني، ١٤١٧هـ، وزارة الأوقاف، فلسطين.

والصفدي (محمد): مدينة خليل الرحمن، مجلة الإسراء، ص ٨١-٨٣ العدد الثاني، رمضان وشوال، ١٤١٦هـ، دار الفتوى في القدس، فلسطين.

والندوة العالمية للشباب الإسلامي: الخليل مدينة أبي الأنبياء إبراهيم (عليه السلام)/ ص٧، مصدر سابق.

وأبو إرميلة (صلاح موسى) وأبو سرية (محمد فرحات): المسجد الإبراهيمي، ص١٩، مصدر سابق.

- في سنة ١٩٦٨م زعيم المستوطنين الحاخام (ليفنجر) يدخل الخليل ويسكن فندق (النهر الخالد).
- في سنة ١٩٧٠م المستوطنون اليهود ينشؤون مستعمرة (كريات أربع).
- في سنة ١٩٧٩م نسوة من كريات أربع بقيادة زوجة الحاخام (ليفنجر) يستولين على مبنى الدبوريا في الخليل.
- في سنة ١٩٨٣م الاعتداء الوحشي على طلبة جامعة الخليل الإسلامية.
- في سنة ١٩٩٤م المجرم اليهودي (باروخ غولد شتاين) يقتل المصلين في المسجد الإبراهيمي إبان صلاة الفجر في شهر رمضان المبارك[١٢]!

المبحث الثاني: لمحة عامة عن مدينة الخليل

تقع مدينة الخليل جنوبي الضفة الغربية بفلسطين في الأقسام الجنوبية من سلسة جبال القدس، على ارتفاع (٩٢٧) متراً عن سطح البحر، ومن قمم جبال منطقة الخليل جبل السنداس (٩٣٠) متراً، وجبال جالس (٩٨٧) متراً، وخلة بطرخ (١٠٢٠) متراً، ورأس طورا (١٠١٢)متراً، وتسمى المرتفعات الشرقية منها باسم برية الخليل، وتبلغ مساحة محافظة الخليل مليون و ١٠٣,٥٥٠ دونماً.

وتبعد الخليل عن القدس بـ (٤٤)كم، وتبعد عن عمان بـ (١٢٨)كم، وتمتاز صخورها بأنها كلسية، مما ساعد على تشكل المغاور وتفجر عيون الماء فيها، كعين سارة ونمرة والفوار، وتضم محافظة الخليل (١٥٤) موقعاً سكانياً، ما بين مدينة وبلدة وقرية وخربة وتمتاز الخليل باعتدال مناخها، ويبلغ معدل حرارة أشهر الصيف فيها ٢١°م، بينما ينخفض المعدل إلى (٧°م) شتاءً، أما معدل مطرها السنوي فـ (٥٠٠) ملم[١٣و١٤].

---

(١٢) المصادر السابقة ونفس الصفحات.

(١٣و١٤) آغا (نبيل خالد): مدائن فلسطين -دراسات ومشاهدات-، ص٥,٤ و ٨٨ فما بعدها، المؤسسة العربية للدراسات، ط١٩٩٣م، لبنان.

ومركز البحث العلمي بجامعة الخليل: البلدة القديمة في خليل الرحمن -واقع مرير-، ص ٤,٣،

وتشتهر الخليل بزراعة العنب والزيتون والتين...، ويعتبر الخلايلة من أمهر الصناع في فلسطين، وقد ازدهرت فيها الصناعات الحديثة اليوم: كتجفيف الفواكه، ودباغة الجلود والأحذية، والخزفيات، وصناعة الأفران الآلية والموازين..ويعتني السكان بتربية المواشي والأبقار.

ويشتهر أهل الخليل بتمسكهم بالدين الإسلامي وبشدة ترابطهم الأسري، وبمحافظتهم على العادات والتقاليد الحسنة، وفي المدينة اليوم بعض الأسر التي تعود بأصولها للصحابة الكرام، كعائلة التميمي والجعبري والقواسمي والنتشة ويغمور وقفيشة ومرقة ودويك وأبو سنينة.

وشهدت المدينة نمواً سكانياً كبيراً بعد النكبة الأولى (١٩٤٨م)، بسبب هجرة اللاجئين إليها، وهناك جالية خليلية تقطن مصر وتعمل في التجارة، وإليها ينسب (خان الخليلي) في مدينة القاهرة، وقد تأسست بلدية الخليل عام (١٩٢٧م)، وأشرفت على تنظيم المدينة[١٤]، ويوجد في الخليل رياض الأطفال، والمدارس الحكومية والخاصة، ومعهد البولتكنيك الصناعي، ومعهد العروب الزراعي، وجامعة الخليل، والجمعيات الخيرية، والمستشفيات، ومراكز الأمومة، والعيادات الطبية، والمكتبات، وجامعة الخليل، والزوايا والتكايا، ودور القرآن الكريم، والمسجد الإبراهيمي الشريف.

جمادى الأولى، ١٤٠٧هـ.

والخليل مدينة أبي الأنبياء، ص ٥ فما بعدها، مصدر سابق.

والموسوعة الفلسطينية، ص ٣٥٣ فما بعدها، مصدر سابق.

وبيضون (عيسى محمد): الخليل في المصادر الإسلامية، مجلة هدى الإسلام، ص ٥٨، العدد السادس، جمادى الآخرة، ١٤٠٣هـ، الأوقاف الإسلامية، القدس.

وعمرو (د. يونس): خليل الرحمن العربية، ص ٥٢-٥٥، مصدر سابق.

المبحث الثالث: إبراهيم الخليل (عليه السلام)

هو خليل الرحمن إبراهيم بن آزر (عليه السلام) من نسل سام بن نوح (عليه السلام)، ولد في أور –ببابل– العراقية في زمن النمرود بن كنعان، وسمي بأبي الأنبياء، لأن جميع الأنبياء الذين جاؤوا من بعده كانوا من ذريته، فقد جاء من نسل ولده إسحاق (عليه السلام): جميع أنبياء بني إسرائيل (عليهم السلام)، ومن نسل ولده إسماعيل (عليه السلام) جاء خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم).

وقد تفتحت عينا إبراهيم على قومه فوجدهم يشركون بالله، وكان أبوه آزر يصنع الأصنام ويبيعها، وبعد أن أنجاه الله من النار –فكانت عليه برداً وسلاماً– خرج من بلده مع زوجته سارة وابن أخيه لوط، وذهبوا جميعاً إلى الأرض المقدسة (فلسطين)، فمكث فيها فترة يدعو إلى الله، ثم رحل إلى مصر، وهناك وهبه ملك مصر –النمرود– جارية اسمها هاجر، فتزوجها، وأنجبت منه إسماعيل، ورجع إبراهيم مرة ثانية إلى فلسطين، وأمره الله أن يأخذ زوجته هاجر وإبنها إسماعيل إلى موضع البيت الحرام بمكة المكرمة، حيث قاما فيما بعد ببناء الكعبة المشرفة، ثم بنى إبراهيم وإسحاق البيت المقدس بفلسطين[١٥].

لقد كان إبراهيم أمة أي: قدوة إماماً مهتدياً داعياً إلى الحق يقتدى به فيه، يعلم الناس الخير. وهو أحد أولي العزم من الرسل، وقد ذكره الله تعالى في القرآن الكريم وأثنى عليه في خمسة وثلاثين موضعاً، منها خمسة عشر موضعاً في سورة البقرة وحدها[١٦].

---

(١٥) توفيق (عبد الحميد) و عبد المجيد (سيّد): إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام)، ص ٣ فما بعدها، الحلقة الثانية من أنبياء الله ط١، مصر.

(١٦) ابن كثير (الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر): قصص الأنبياء، ص ٢١٠، مصدر سابق.

وإبراهيم هو أول من أضاف الضيفان، وأول من ثرد الثريد وأطعم المساكين وأول من شاب[١٧]! وقد اختتن إبراهيم بالقدوم وهو ابن عشرون ومائة سنة، وعاش بعد ذلك ثمانين سنة... لقد هجر إبراهيم قومه في الله، وهاجر من بين أظهرهم[١٨]، وكانت امرأته سارة عاقراً لا يولد لها، فوهبه الله بعد ذلك الأولاد الصالحين، وجعل في ذريته النبوة والكتاب، خِلْعةً من الله وكرامة له، حين ترك بلاده وأهله، وهاجر إلى فلسطين، ليتمكن فيها من عبادة ربه عزوجل[١٩]

الفصل الثاني

المسجد الإبراهيمي عبر التاريخ

أولاً: في عهد إبراهيم والأسباط:

بعدما هاجر إبراهيم من بلاد الرافدين ووصل إلى أرض كنعان، اشترى من عفرون الحثي مغارة المكفيلا (موقع المسجد الإبراهيمي الآن) كمكان لدفن جميع ذريته، بأربعمائة شيكل فضة.

وماتت سارة قبله، ولها من العمر مائة وسبع وعشرون سنة فدفنها في المغارة، ومات إبراهيم بعد ذلك عن مائة وتسعين سنة، وقيل عن مائتين، ودفن في المغارة نفسها بحذاء قبر سارة من جهة الغرب، ثم توفيت رفقة زوج إسحاق، فدفنت بحذاء سارة من جهة الجنوب، ثم توفي إسحاق فدفن بحذاء زوجه من جهة الغرب، ثم توفي يعقوب

---

(١٧)ابن قتيبة(الإمام عبد الله بن مسلم): المعارف، تحقيق: محمد إسماعيل الصاوي، ص ١٥، ط١٣٩٠هـ، دار إحياء التراث العربي، لبنان.

(١٨) القدوم: قيل اسم مكان (كفر قدوم) بالقرب من نابلس، وقيل: القدوم آلة حادة، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (اختتن إبراهيم بالقدوم وهو ابن عشرون ومائة سنة، وعاش بعد ذلك ثمانين سنة)، رواه ابن عساكر،
انظر: ابن كثير: قصص الأنبياء، ص ٢٢١، مصدر سابق.

(١٩) المصدر السابق، ص١٧١.

فدفن عند باب المغارة بحذاء قبر إبراهيم من جهة الشمال، ثم توفيت زوجه لائقة فدفنت بحذاء زوجها يعقوب من جهة الشرق، ثم وضع أولاد يعقوب حائطاً حول المغارة، ووضعوا علامات القبور في كل موضع، وكتبوا على كل قبر اسم صاحبه، وأغلقوا بابها، ودفنت راحيل بالقرب من طريق بيت لحم. ويقع ضريح يوسف الصديق خارج المبنى، على بعد مرمى حجر من الكهف المزدوج[٢٠].

ثانياً: في عهد داود وسليمان:

اتخذ النبي داود (عليه السلام) مدينة الخليل (حبرون) قاعدة له مدة سبع سنوات ونصف، ويعتقد أن هذه الفترة شهدت عناية بمدافن إبراهيم وذريته، ولما استولى داود على القدس بعد ذلك جعلها عاصمة لملكته.

وقد قام ابنه سليمان (عليه السلام) ببناء سور على قبرهم، حفظاً لكرامتهم ورفعاً من مكانتهم[٢١]. ويقال: إن سليمان أمر الجان ببناء السور حول القبور[٢٢].

يقول الإمام ابن كثير: (...وهذا متلقى بالتواتر، أمة بعد أمة وجيلاً بعد جيل من زمن بني إسرائيل وإلى زماننا هذا، أن قبر إبراهيم بالمربعة –التي بناها سليمان بن داود–، وأما تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح عن معصوم، فينبغي أن تراعى تلك

---

(٢٠) انظر: رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة عام ١١٠٦م، ص ٩٢ و ٩٣، مصدر سابق.
وأبو تبانة (عدنان): المسجد الإبراهيمي عبر التاريخ، مجلة الإشراقة، ص ٤٥، العدد الثالث، محرم وصفر، ١٤٢٠هـ،
جمعية الشبان المسلمين، الخليل.
والصفدي (محمد): مدينة خليل الرحمن، ص٨١، مصدر سابق.
وعمرو (د. يونس): خليل الرحمن العربية ص ٣٠ و ٣١، مصدر سابق.
(٢١) أبو تبانة: المسجد الإبراهيمي، ص٤٥، مصدر سابق.
وعمرو (د. يونس): خليل الرحمن العربية، ص٤١، مصدر سابق.
والصفدي (محمد): مدينة خليل الرحمن، ص ٨١، مصدر سابق.
(٢٢) انظر: أدب الرحلات (رحلة ابن بطوطة)، ص٥١، دارا لفكر، ط١٣٨٨هـ، لبنان.

المحلة، وأن تحترم احترام مثلها، وأن تبجل وأن تجلّ أن يداس في أرجائها، خشية أن يكون قبر الخليل أو أحد أولاده الأنبياء عليها[٢٣].

ثالثاً: في العصر الروماني:

يقال إن هيرودس[٢٤] قام ببناء سور حول مغارة مكفيلا[٢٥]، وفي عهد الإمبراطور (يوسنيا توس) أقيمت كنيسة على مقبرة إبراهيم وذريته، إلا أنها لم تعمر طويلاً، حيث دمر الفرس هذه الكنيسة عام (٦١٤م)[٢٦].

رابعاً: في صدر الإسلام:

كانت المغارة التي دفن فيها إبرهيم وأسرته أطلالاً حينما فتح المسلمون فلسطين في العام الخامس عشر الهجري، وفي مطلع العصر الإسلامي كان أول ما فعله المسلمون أن أزالوا الدمار وأصلحوا المكان، وأقاموا المحراب باتجاه القبلة، وفي العصر الأموي اعتنوا بترميم المغارة وقبور الأنبياء وزوجاتهم، ووضعوا أول أساسات البناء لما صار يعرف بالمسجد الإبراهيمي الشريف[٢٧و٢٨]

---

(٢٣) ابن كثير: قصص الأنبياء، ص ٢٢٣، مصدر سابق.

(٢٤) يقال إن هيرودس أول من بنى المسجد الإبراهيمي، وخلال حكمه ولد السيد المسيح (عليه السلام)،
انظر: نمر (الشيخ عباس)، مقدساتنا وأطماع اليهود، ص ٤٤ و ٤٥، ط ١٤٢٠هـ، وزارة الأوقاف، السلطة الوطنية الفلسطينية.

(٢٥) المكفيلا: كلمة سامية معناها المغارة المزدوجة
اس نظر: آغا (نبيل): مدائن فلسطين، ص٨١، مصدر سابق.

(٢٦) أبو تبانة (عدنان): المسجد الإبراهيمي، ص٤٥، مصدر سابق.
والجهاز الفني لترميم البلدة القديمة: مدينة خليل الرحمن، مجلة المنبر، ص٤٦، مصدر سابق.

(٢٧و٢٨) أبو صالح (محمد ذياب): الخليل مدينة الآباء والأجداد، ص ٢٨ و ٢٩، مصدر سابق.
ونمر (الباحث عباس): مقدساتنا وأطماع اليهود، ص٤٥و ٤٦، مصدر سابق.
والندوة العالمية للشباب الإسلامي: الخليل مدينة أبي الأنبياء، ص٩، مصدر سابق، والموسوعة الفلسطينية، ص٣٥٣، مصدر سابق.
وأبو تبانة (عدنان): المسجد الإبراهيمي، مجلة الإشراقة، ص٤٥، مصدر سابق.

وحينما جاء العباسيون فتحوا باب السور الحالي من الجهة الشرقية، في زمن الخليفة المهدي عام (٧٧٥م)، كما بنوا المراقي الجميلة من الجهتين الشمالية والجنوبية[٢٨]، وأهم معلم ظاهر للعصر العباسي في هذا المسجد: هو نقش سورة (يس) كاملة على جدرانه وقد قام الخليفة المقتدر بإصلاحات داخلية في المسجد، وأمر ببناء قبة على ضريح يوسف (اليوسفية).

خامساً: في الحروب الصليبية:

في عام ٤٩٢هـ (الموافق ١٠٩٩م) وقعت مدينة الخليل -كبقية الديار الفلسطينية- في أيدي الصليبيين الفرنجة، ونصّب حاكم القدس الصليبي أحد أتباعه حاكماً على الخليل، التي دعيت آنذاك بقلعة القديس إبراهيم، واتخذ الفرنجة من المسجد الإبراهيمي كنيسة، وذلك في عام ١١٧٢م[٢٩و٣٠].

وما أن انتهى البطل صلاح الدين الأيوبي من أعماله الحربية في معركة حطين، وحقق النصر على الصليبيين عام ٥٨٣هـ (الموافق ١١٨٧م) حتى اتجه إلى مدينة الخليل يجلو عنها آثار الغزاة، فأعاد المسجد الإبراهيمي إلى ما كان عليه من سابق عهده، وأجرى فيه بعض الإصلاحات من الداخل، وفرشه بالسجاد، ونقل إليه المنبر الشهير الذي صنع من الخشب المحفور في غاية الاتقان، في عهد الخليفة الفاطمي (المستنصر بالله)، بأمر وزيره (بدر الجمال) عام (٤٨٤هـ)، وأعاد صلاح الدين كذلك بناء محراب المسجد وتشييده بالرخام، وأقام قبالته داخل الجامع ما يعرف اليوم (بدكة المؤذنين)، ثم أقام الملك عيسى بن محمد العادل في المسجد أحد الأروقة، وأوقف عليه قرى: (دورا، وكفر بريك، وبني نعيم[٣٠].

(٢٩و٣٠) عمرو (د. يونس): خليل الرحمن العربية، ص ٤٦ و ٤٧، مصدر سابق،
ونمر (الباحث عباس): مقدساتنا وأطماع اليهود، ص٤٦، مصدر سابق،
وأبو صالح (محمد ذياب): الخليل، ص٢٩و٣٠، مصدر سابق،
وبيضون (عيسى محمد): الخليل في المصادر الإسلامية، مجلة هدى الإسلام، ص ٥٧، مصدر سابق.

سادساً: في العصر المملوكي:

أ- عصر المماليك الأتراك:

١- الملك الظاهر بيبرس: أوقف على المسجد الإبراهيمي قرية (إذنا)، وعمّر القلعة، وجددّ قبّة إبراهيم، ومنع أهل الذمة من دخول المسجد.

٢- الملك المنصور قلاوون عمّر الرباط المنصوري والبايمرستان، وكسى الحجرة الخليلية بالرخام[٣١].

٣- القائد سنجر الجاولي: قام ببناء الجاولية من ماله الخاص، حيث قطعت هذه المنطقة الواقعة في الجهة الشمالية للمسجد في الجبل، وألحقت بالمسجد، وعمّر في المسجد عمائر، وقام ببناء دكّة المؤذنين المقابلة للمنبر، وقام كذلك ببناء قبة الغار.

ب- عصر المماليك الشراكسة:

١- الملك الظاهر برقوق: تولى في عهده الأمير شهاب الدين اليغموري ناظراً للمسجد.

٢- الأشرف برسباي: تولى في عهده الوالي (أركماس الجلباني)، الذي أوقف الأوقاف على المسجد.

٣- الملك الأشرف قايتباي: تولى في عهده الأمير ناصر الدين النشاشيبي المسجد الأقصى المبارك والمسجد الإبراهيمي الشريف[٣٢].

---

(٣١) أبو صالح (محمد ذياب): الخليل، ص٣٢و٣٣، مصدر سابق.
وبيضون (عيسى محمود): الخليل في المصادر الإسلامية، ص٥٨، مصدر سابق،
ونمر (الباحث عباس): مقدساتنا، ص٤٦و٤٧، مصدر سابق،
وعمرو (د. يونس): خليل الرحمن، ص٤٨، مصدر سابق.

(٣٢) المصادر السابقة ونفس الصفحات.

سابعاً: في العصر العثماني:

استمرت عناية الخلفاء العثمانيين الأتراك بالمسجد الإبراهيمي، وأجروا عليه عدة إصلاحات وترميمات، وأهم الخلفاء الأتراك الذين اهتموا بالمسجد هو السلطان سليمان بن سليم (٩٧٠هـ-١٥٦٢م)[٣٣].

وأهم أعمال العثمانيين في المسجد الإبراهيمي هي:

- الإزار الحجري المحيط بالمسجد من الداخل، وهو موشح بزنار مكتوب عليه سورة (يس)، يبدأ من المحراب وينتهي به، وقام بكتابته الخطاط عبد الله السلفيتي.
- الحجر الرخامي الموضوع على باب بئر الغار.
- أبيات شعر منحوتة على حجر رخامي، مثبت على عتبة الباب العلوي للشباك الشرقي.
- القاشاني التركي داخل المسجد.
- الأعمال الخشبية.
- الشبابيك والقمريات التركية.
- القناديل والمزهريات المعدنية.
- الكسوة الحريرية للأضرحة.
- تيجان ورؤوس بيارق وقطع جلدية[٣٤].

ثامناً: في زمن الاحتلال البريطاني:

بعد انهيار الخلافة الإسلامية العثمانية في ٢٤-٤-١٩٢٤م دخلت الأردن

---

(٣٣) نمر (الباحث عباس): مقدساتنا، ص٤٧، مصدر سابق
والصفدي (محمد): مدينة خليل الرحمن، ص٨٢، مصدر سابق.
(٣٤) أبو صلاح (محمد ذياب): الخليل، ص٣٦، مصدر سابق.

وفلسطين تحت سيطرة الاستعمار البريطاني، وتولى الإشراف على المسجدين الأقصى والإبراهيمي: المجلس الإسلامي الأعلى في القدس، الذي أدخل العديد من الإصلاحات والتعميرات على المسجدين، ولم يسمح لأي أجنبي التدخل في أماكن العبادة[٣٥و٣٦].

تاسعاً: في العهد الأردني:

استمرت وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية راعية للمسجد الإبراهيمي، ولم يحدث فيه أي تغيير، ورتبت الوزارة الوظائف في المسجد، وزاد عدد الموظفين، وأدخلت عليه بعض الإصلاحات والترميمات[٣٦].

عاشراً: في زمن الاحتلال الإسرائيلي:

منذ النكبة الثانية (عام ١٩٦٧م) ومدينة الخليل بشكل خاص -والمسجد الإبراهيمي بشكل أخص- تعاني الأمرّين من سلطات الاحتلال الإسرائيلي! حيث دخل المستوطنون أكناف المدينة، وربضوا على أكتافها، وأحاطوها بحزام من المستوطنات، وكادوا أن يفرغوا المدينة من سكانها الأصليين المسلمين، توطئة لجعل غالبية الخليل من قطعان المستوطنين: فغيروا معالم خليل الرحمن العربية، وقسموها إلى حارات وأقسام تفصل بينها الأحياء اليهودية[٣٧و٣٨].

لقد حولت سلطات الاحتلال قسماً كبيراً من المسجد الإبراهيمي إلى كنيس يهودي، ومزّق الجنود القرآن الكريم وداسوه بأرجلهم، وأجروا تغييرات جذرية في معالمه

(٣٥و٣٦) نمر (الشيخ عباس): مقدساتنا، ص٤٧، مصدر سابق
وأبو صالح (محمد ذياب): الخليل، ص٣٧، مصدر سابق.

(٣٧و٣٨) دويك (د.عزيز): الاعتبارات الجغرافية للاستيطان اليهودي في القدس والخليل، ضمن ندوة الخليل مهد الآباء والأجداد (السالفة الذكر)، ص٦٩ فما بعدها، والصفدي (محمد): مدينة خليل الرحمن، ص٨١، مصدر سابق، وأبو صالح (محمد ذياب)، الخليل، ص٣٧و٣٨، مصدر سابق، والندوة العالمية: الخليل، ص١٠، مصدر سابق، والعيساوي (رياض): من الاعتداءات المتكررة على المسجد الإبراهيمي في الخليل بالتواريخ، مجلة الإسراء، ص٧٦-٧٩، العدد الثاني (رمضان وشوال)، ١٤١٦هـ، دار الفتوى في القدس.

وساحاته ومداخله، وحدّدوا عدد المصلين المسلمين فيه، وعينوا كذلك أياماً معينة لصلاة يهود فيه، وحولوه إلى ثكنة عسكرية لإرهاب مرتادي المسجد، وسرقوا بعض محتوياته، وأقاموا الحفلات الماجنة فيه، وشربوا الخمور في ساحاته! وفي شهر رمضان من عام ١٤١٤هـ ارتكبوا أعظم مجزرة في تاريخ القضية الفلسطينية، وذلك بإطلاقهم النار على المصلين في المسجد حيث استشهد وجرح العشرات من الركع السجود في صلاة الفجر[٣٨]!

ونستطيع أن نلخص أوضاع المسجد الشريف اليوم في النقاط التالية:

١- إحاطة مدينة الخليل والمسجد الإبراهيمي بحزام من المستوطنات!

٢- تحويل المسجد الإبرهيمي إلى كنيس يهودي تدريجياً!

٣- إقامة حي يهودي في قلب المدينة -البلدة القديمة، وإفراغها من العرب المسلمين[٣٩]!

حادي عشر: في عهد السلطة الفلسطينية:

بالرغم من تدخل الاحتلال الإسرائيلي بالقوة لتغيير معالم المساجد ومنع المسلمين من الصلاة فيه، فإن وزارة الأوقاف الفلسطينية ما زالت هي المسؤولة عن إعمار وترميم وصيانة هذا المسجد الشريف، وهي مسؤولة عن أكثر من ستين موظفاً فيه، هم في حالة استنفار دائم لمواجهة اعتداءات يهود عليه!

وبعد استلام السلطة الفلسطينية لأجزاء من مدينة الخليل، قامت بإحياء ما تم هدمه وتخريبه داخل البلدة القديمة، وشكلت لجنة لترميم المباني الأثرية في هذه

---

(٣٩) الجهاز الفني لترميم البلدة القديمة: مدينة خليل الرحمن، ص٤٧، مصدر سابق.
وأبو بكر (د. أمين مسعود): الحي اليهودي في مدينة الخليل (١٨٥٠م-١٩١٨م) (ضمن ندوة الخليل سالفة الذكر)، ص٨١.
ومسودي (د. تيسير عبد الحافظ) (رحمه الله): الصراع الديمغرافي في الخليل، (ضمن ندوة الخليل سالفة الذكر)، ص٩١ فما بعدها.

المدينة، ومع ذلك لم تسلم هذه اللجنة من تدخل القوات الإسرائيلية في عملها، بحجة الحفاظ على الأمن[٤٠]!

المسجد الإبراهيمي كأنك تراه!

يوجد في داخل السور السليماني: المصلّى الرئيسي والصحن المكشوف، وما يحيط به من أورقة وقباب وغرف، ويحدّ الصحن المشكوف من الجهة الجنوبية، إيوان معقود، وترمز القبتان لقبري إبراهيم وزوجته، ومن الجهة الغربية قبتان ترمزان لقبري يعقوب وزوجته، وبينهما فسحة معقودة، وبجوارهما غرفة سدنة المسجد، كما توجد منارة فوق الركن الشمالي الغربي لجدار الصحن السليماني، وأخرى فوق الركن الجنوبي الشرقي، ويلاصق الجدار الشرقي للصحن من الخارج مسجد الجاولي، ويلاصق الجدار الغربي للصحن من الخارج -ابتداء من الركن الجنوبي الغربي- غرفة يوسف، تعلوها المدرسة المنسوبة للسلطان حسن، وترمز الغرفة لقبر سيدنا يوسف، وهناك السلم (الدرج) المبني عام (١٩٥٠م)، وهناك ساحة المسجد الخارجية وفيها مبان أثرية: كبرج السلطان سليمان، وبقايا السور بينهما، ورباط قلاوون، وسبيل الطواشي وغيرها[٤١و٤٢].

ويبلغ طول ضلع السور (١٩٨) قدماً، ويبلغ عرضه (١١٢) قدماً، ويصل ارتفاعه إلى (٤٠) قدماً، وتعلو السور منارتان شرقية وغربية، والأحجار التي يتكون منها السور

---

(٤٠) القواسمي (خالد فهد): إعمار البلدة القديمة في الخليل، ضمن ندوة الخليل مهد الآباء والأجداد (السالفة الذكر)، ص٦٠ فما بعدها.
وأبو صالح (محمد ذياب): الخليل، ص٣٨، مصدر سابق.
ونمر (الباحث عباس): مقدساتنا، ص٤٧ و ٤٨، مصدر سابق.
والجهاز الفني لترميم البلدة القديمة: مدينة خليل الرحمن، ص ٤٨و٤٩، مصدر سابق.
(٤١و٤٢) أبو إرميلة وأبو سرية: المسجد الإبراهيمي، ص٥١ فما بعدها، مصدر سابق.
وآغا (نبيل خالد): مدائن فلسطين، ص٨١ فما بعدها، مصدر سابق.
وأبو خلف (د. مروان): منبر المسجد الإبراهيمي في الخليل، ضمن كتاب دراسات تراثية، ص٢٥ فما بعدها، ط١٩٨٦م.
لجنة التراث والحضارة الإسلامية، جمعية الدراسات العربية بالقدس.

ضخمة جداً، فأحد أحجاره قد يصل طوله إلى سبعة أمتار، وارتفاعه إلى متر ونصف المتر! والعجيب أن كثيراً من هذه الأحجار الكبيرة رصّت بنظام دقيق وبدون ملاط (روبة الإسمنت)؟!

وفي واجهة المسجد محراب رائع من الرخام، مزيّن بالفسيفساء المذهبة، وفوقه نافذة ملونة، ومنبر المسجد ومحرابه آيتان من آيات الفن المعماري الإسلامي، والمنبر مصنوع من خشب الجوز، ومطعّم بالعاج، وبعض ألواحه الأمامية مصنوعة من خشب الأبانوس. وللمغارة الشريفة (مرقد الأنبياء وزوجاتهم) ثلاثة منافذ، ولم يبق مكان يصلي فيه المسلمون –أمام المحراب والمنبر– سوى رقعة صغيرة مستطيلة لا يزيد طولها عن عشرين متراً، وعرضها خمسة أمتار! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[٤٢]!!

الخاتمة

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:

فهذه خلاصة مركزة لهذا البحث، وأهم النتائج التي توصلت إليها:

١- قرية أربع (حبرون) من أقدم مدن العالم، عمرها أكثر من ستة آلاف عام، وأول من بناها وسكنها هم العرب الكنعانيون، في الألف الرابع قبل الميلاد تقريباً.

٢- تشرّفت هذه المدينة بهجرة أبي الأنبياء إبراهيم (عليه السلام) إليها عام ١٩٠٠ق.م، ومنذ ذلك الوقت عرفت بقرية إبراهيم الخليل، (أو خليل الرحمن)، أو مدينة الخليل.

٣- ما كان خليل الرحمن مشركاً ولا يهودياً ولا نصرانياً، ولكن كان حنيفاً مسلماً، وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده، وهو الذي سمانا (المسلمين)، ونحن أولى الناس به.

٤- حينما استقر المقام بإبراهيم (عليه السلام) في هذه المدينة، ماتت زوجته سارة، فلم يجد مكاناً يدفنها فيه، فأعطاه (عفرون بن صوحر الحثّي) مغارة المكفيلا، وقيل: بل اشترها منه بأربعمائة شيكل -درهم- فضة، وصار هذا الغار (الكهف) مدفناً له ولذريته من بعده.

٥- قام الأسباط (عليهم السلام) ببناء قبور آبائهم وزوجات آبائهم في تلك المغارة وكتبوا أسماءهم عليها، ثم قام سليمان (عليه السلام)، ببناء سور ضخم عليهم، ثم قام الملك الأدومي (هيرودس) ببناء أضرحة الأنبياء وزوجاتهم.

٦- صار هذا الغار مكاناً خرباً في عهد الرومان والغزو الفارسي حتى العهد الإسلامي.

٧- في العصر الأموي صار الغار مسقوفاً، احتراماً لخليل الرحمن وذريته.

٨- في القرن الرابع الهجري -وفي العصر العباسي- تحوّل المقام (الغار) إلى مسجد جامع.

٩- في الغزو الصليبي حوّل الفرنجة المسجد إلى كنيسة، وبعد هزيمة الصليبيين أرجعه صلاح الدين الأيوبي (رحمه الله) إلى حالته الأولى مسجداً مقدساً.

١٠- قام خلفاء وأمراء وقادة المسلمين برعاية المسجد وصيانته والمحافظة عليه، إلى أن وقع تحت نير الاحتلال عام ١٩٦٧م.

١١- تعرضت منطقة الخليل بشكل عام، والبلدة القديمة بشكل خاص، والمسجد الإبراهيمي بشكل أخص، لمحاولات تهويد كبيرة، لإزالة المعالم الإسلامية العربية، وأشاع بنو صهيون الرعب والفساد في خليل الرحمن، وارتكبوا المجزرة الكبرى في صلاة الفجر في رمضان عام ١٩٩٤ م.ولا حول ولا قوة الابالله العلي العظيم!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم): المعارف، تحقيق: محمد إسماعيل الصاوي، ط١٣٩٠هـ، دار إحياء التراث العربي، لبنان.

٣- ابن بطوطه (أبو عبد الله محمد بن عبد الله): مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط١٣٨٨هـ، دار الفكر، لبنان.

٤- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر): قصص الأنبياء، ط١٤٠٣هـ، دار الفكر، لبنان.

٥- البيشاوي (د.سعيد) و أبو هدبه (داود): رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة (١١٠٦م-١١٠٧م)، ط١٩٩٢م، الأردن.

٦- المرعشلي (أحمد) وهاشم (عبد الهادي) وصايغ (أنيس): الموسوعة الفلسطينية، ط١٩٨٤م، سورية.

٧- آغا (نبيل خالد): مدائن فلسطين -دراسات ومشاهد- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١٩٩٣م، لبنان.

٨- توفيق (عبد الحميد) وعبد المجيد (سيد): إبرهيم وإسماعيل (عليهما السلام)، الحلقة الثانية من (أنبياء الله)، ط١، مصر.

٩- الندوي (أبو الحسن): مذكرات سائح في الشرق العربي، ط١٣٩٥هـ، مؤسسة الرسالة، لبنان.

١٠- مركز البحث العلمي بجامعة الخليل: البلدة القديمة في خليل الرحمن -واقع مرير، جمادى الأولى، ١٤٠٧هـ، الخليل.

١١- عمرو (د. يونس): مدينة خليل الرحمن منذ النشأة حتى الإسلام، ضمن ندوة الخليل مهد الآباء والأجداد، جامعة النجاح الوطنية، ٢٨أيار، ١٩٩٧م، فلسطين.

١٢- عمرو (د.يونس): خليل الرحمن العربية، ط١٤٠٥هـ، دار القلم، رام الله، فلسطين.

١٣- أبو إرميلة (صلاح) وأبو سرية (محمد): المسجد الإبراهيمي، بإشراف د. حمد يوسف، ط١٤٠٥هـ، إدارة الأوقاف الإسلامية بالقدس، فلسطين.

١٤- الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الخليل مدينة أبي الأنبياء إبراهيم (عليه السلام)، لجنة شباب فلسطين، المنطقة الشرقية بالسعودية.

١٥- أبو صالح (محمد ذياب): الخليل مدينة الآباء والأجداد، ضمن بحوث ندوة الخليل مهد الآباء والأجداد، السالفة الذكر.

١٦- عودة (د. خليل) وجبارة (د.تيسير): الخليل في سطور (نشرة وزعتها كلية الآداب) بجامعة النجاح الوطنية، (ضمن ندوة الخليل مهد الآباء والأجداد) سالفة الذكر.

١٧- نمر (الباحث عباس): مقدساتنا وأطماع اليهود، ط١٤٢٠هـ، وزارة الأوقاف، فلسطين.

١٨- دويك (د.عزيز): الاعتبارات الجغرافية للاستيطان اليهودي في القدس والخليل، ضمن ندوة الخليل مهد الآباء والأجداد سالفة الذكر.

١٩- أبو بكر (د. أمين مسعود): الحي اليهودي في مدينة الخليل (١٨٥٠م-١٩١٨م)، ضمن ندوة الخليل سالفة الذكر.

٢٠- مسودي (د. تيسير): الصراع الديموغرافي في الخليل، ضمن ندوة الخليل سالفة الذكر.

٢١- القواسمي (خالد فهد): إعمار البلدة القديمة في الخليل، ضمن ندوة الخليل سالفة الذكر.

٢٢- أبو خلف (د.مروان): منبر المسجد الإبراهيمي في الخليل، ضمن كتاب دراسات تراثية، لجنة التراث والحضارة الإسلامية، جمعية الدراسات العربية بالقدس.

٢٣- الشريدة (د. محمد حافظ): الخليل من منظور إسلامي (ضمن ندوة الخليل مهد الآباء والأجداد) سالفة الذكر.

٢٤- الحموري (الطالبة أنوار): مدينة خليل الرحمن، بحث قصير غير مطبوع، ١٤٢١هـ.

٢٥- مجلة المنبر، العدد الأول، ربيع الأول والآخر، ١٤١٧هـ، وزارة الأوقاف، فلسطين.

٢٦- مجلة الإسراء، العدد الثاني، رمضان وشوال، ١٤١٦هـ، دار الفتوى بالقدس فلسطين.

٢٧- مجلة هدى الإسلام، العدد السادس، جمادى الآخرة، ١٤٠٣هـ، الأوقاف الإسلامية بالقدس.

٢٨-مجلة الإشراقة، العدد الثالث، محرم وصفر، ١٤٢٠هـ، جمعية الشبان المسلمين، الخليل.